سورة الكوثر

مكية، وآياتها ثلاث
[نزلت بعد العاديات]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

في قراءة رسول الله ﷺ: إنا أنطيناك، بالنون (١٨٠٧). وفي حديثه ﷺ: «وأنطوا الثبجة»[1] (١٨٠٨) والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة. وقيل لأعرابية رجع ابنها من السفر: بم آب ابنك؟ قالت: آب بكوثر. وقال [من الطويل]:

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ ... وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرَا[2]

١٨٠٧ ـ أخرجه الحاكم (٢/٢٥٦) والطبراني في «الكبير» (٢٣/٣٦٥) رقم (٨٦٢) كلاهما من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن أمه، عن أم سلمة به.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال: عمرو بن عبيد واهٍ والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/١٤٤) وقال: رواه الطبراني في «الكبير والأوسط». وفيه عمرو بن عبيد وهو ضعيف جدًا اهـ. والحديث أخرجه أيضًا الدارقطني في المؤتلف والمختلف والثعلبي وابن مردويه كما في «تخريج الكشاف» (٤/٣٠٣).

قال الحافظ: الطبراني والدارقطني في المؤتلف والحاكم وابن مردويه والثعلبي من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن، عن أمه عن أم سلمة وعمرو بن عبيد واهي الحديث.

١٨٠٨ ـ قال الزيلعي (٤/٣٠٣) ذكره القاضي عياض في الشفا في كتاب النبي ﷺ لوائل بن حجر وقد تقدم.

قال الحافظ: هو في الحديث المتقدم في سورة يونس.

---

(١) قوله: «وأنطوا الثبجة» في القاموس «الثبجة» محركة: المتوسطة بين الخيار والرذال اهـ. (ع)

(٢) للكميت: وأنت كثير: أي كثير الخير والبر. ويروى بدله: كوثر. وفي البداء تنويه باسمه وتعظيم لقدره. واستعار الطيب لحسن السيرة. ويجوز أنه ضد الخبيث. والعقائل: خيار النساء؛ والمراد جنسهن أو ما يشمل الجدات. والكوثر: بليغ النهاية في الخير.

ينظر: ديوانه ١/٢٠٩، ولسان العرب (كثر) وتهذيب اللغة ١٠/١٧٨، وجمهرة اللغة ص ١١٧٤، =

وقيل: (الكوثر) نهر في الجنة. وعن النبي ﷺ: أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال: «أتدرون ما الكوثر؟ إنه نهر في الجنة وعدنيه ربي، فيه خير كثير» (١٨٠٩) وروي في صفته: أحلى من العسل، وأشدّ بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وألين من الزبد؛ حافتاه الزبرجد، وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء (١٨١٠). وروي: «لا يظمأ من شرب منه أبدًا، أول وارديه: فقراء المهاجرين: الدنس الثياب، الشعث الرءوس، الذين لا يزّوجون المنعمات، ولا تفتح لهم أبواب السدد، يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره، لو أقسم على الله لأبرّه» (١٨١١). وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير، فقال له سعيد بن جبير: إن ناسًا يقولون: هو نهر في الجنة! فقال: هو من الخير الكثير. والنحر: نحر البدن؛ وعن عطية: هي صلاة الفجر بجمع، والنحر بمنى. وقيل: صلاة العيد والتضحية. وقيل: هي جنس الصلاة. والنحر: وضع اليمين على الشمال، والمعنى: أعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك، ومعطي ذلك كله أنا

١٨٠٩ ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٣٤٨): كتاب الصلاة باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة حديث (٤٠٠) والنسائي في سننه (٢/ ١٣٥): كتاب الافتتاح، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، حديث (٩٠٤)، وأبو داود في سننه (٤/ ٢٣٧): كتاب السنة باب في الحوض، حديث (٤٧٤٧).

وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٤٠) حديث (٣٩٥١) قال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه مسلم من رواية المختار بن فلفل عن أنس في أثناء حديث ذكره في أوائل الصلاة. انتهى.

١٨١٠ ـ أخرجه الحاكم (٤/ ١٨٤) من حديث أبي برزة.

وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث ثوبان.

أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) والطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٩) رقم (١٤٣٧)، وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الحاكم من حديث أبي برزة رفعه «حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء: عرضه كطوله. فيه ميزابان يصبان من الجنان أحلى من العسل، وأبرد من الثلج وأشد بياضًا من اللبن، وألين من الزبد فيه أباريق عدد نجوم السماء ـ الحديث» وفي ابن مردويه من حديث ابن عباس في قصة الإسراء ـ فذكر حديثًا طويلًا جدًا. وفيه ذكر الكوثر وحافتاه من زبرجد. انتهى.

١٨١١ ـ أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤٣٨ ـ ١٤٣٩) كتاب الزهد: باب ذكر الحوض حديث (٤٣٠٣) وأحمد (٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) والطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٩) رقم (١٤٣٧) من حديث ثوبان وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه ابن ماجه وأحمد والطبراني من حديث ثوبان. وفيه «أن حوضي ما بين عدن إلى أيلة. أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، أكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا وأول من يرد عليه فقراء المهاجرين الدنس ثيابًا الشعث رؤوسًا الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم السدد» انتهى.

= وأساس البلاغة (كثر)، وتاج العروس (كثر)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ١٦١، ومجمل اللغة ٤/ ٢١٦، والمخصص ٣/ ٣.

إلٰه العالمين، فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان[1]: إصابة أشرف عطاء، وأوفره، من أكرم معط وأعظم منعم؛ فاعبد ربك الذي أعزّك بإعطائه، وشرفك وصانك من منن الخلق، مراغمًا لقومك الذين يعبدون غير الله، وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت، مخالفًا لهم في النحر للأوثان (إن) من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ لا أنت؛ لأنّ كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك، وذكرك مرفوع على المنابر والمنار، وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله ويثني بذكرك، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف، فمثلك لا يقال له أبتر: وإنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة، وإن ذكر ذكر باللعن. وكانوا يقولون: إنّ محمدًا صنبور[2]: إذا مات مات ذكره. وقيل: نزلت في العاص بن وائل، وقد سماه الأبتر، والأبتر: الذي لا عقب له. ومنه الحمار الأبتر الذي لا ذنب له.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر٢/ ٢٧٤أ في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقربونه» (١٨١٢).

١٨١٢ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحاكم في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) قال محمود: «أي جمعنا لك الغبطتين السنيتين أحدهما إصابة أشرف عطاء وهو الكوثر... إلخ» قال أحمد: جعل الزمخشري توسط الضمير بين الجزءين مقيد للاختصاص لأن إفادته ههنا لذلك بينة مكشوفة.

(٢) قوله: «إن محمدًا صنبور» ذكر في القاموس معانيه: الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر اهـ. (ع)